

## النحت الصرحى و دوره فى الحفاظ

على الهوية الوطنية "روسيا

السوفييتية نموذجاً"

د. يوسف ناصر المليفي

أستاذ مشارك بقسم التربية الفنية- تخصص

نحت- كلية التربية الاساسية- الكويت

د. فهد عيادة الحربي

أستاذ مشارك بقسم التربية الفنية- تخصص

طرق تدريس تربية فنية- كلية التربية

الاساسية- الكويت



المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية

المجلد العاشر- العدد الثالث- مسلسل العدد (٢٥)- يوليو ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤٢٧٤ لسنة ٢٠١٦

ISSN-Print: 2356-8690 ISSN-Online: 2974-4423

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري <https://jsezu.journals.ekb.eg>

[JSROSE@foe.zu.edu.eg](mailto:JSROSE@foe.zu.edu.eg)

البريد الإلكتروني للمجلة E-mail

## النحت الصرحى و دوره فى الحفاظ على الهوية الوطنية "روسيا السوفييتية نموذجاً"

د. يوسف ناصر المليفي

د. فهد عيادة الحربى

أستاذ مشارك بقسم التربية الفنية- تخصص نحت- كلية التربية الاساسية- الكويت  
أستاذ مشارك بقسم التربية الفنية- تخصص طرق تدريس تربية فنية- كلية التربية

الاساسية- الكويت

تاريخ الرفع ١٥-٤-٢٠٢٤م

تاريخ المراجعة ٢-٥-٢٠٢٤م

تاريخ التحكيم ٣٠-٤-٢٠٢٤م

تاريخ النشر ٧-٧-٢٠٢٤م

**ملخص البحث:** يتناول هذا البحث النحت الصرحى فى روسيا خلال الفترة السوفييتية ، كما يتناول أيضاً دور النحت الصرحى فى الحفاظ على الهوية الوطنية  
**مقدمة البحث:**

ارتبط النحت الروسى بوجه عام بشكل مباشر بمستوى تطور الدولة، ففى كثير من الأحيان كان الراعى والعميل الرئيسى للنحات هو الدولة نفسها. وبذلك تم تصميم الأعمال والمنحوتات الصرحية لإلهام الناس وغرس الإيمان بقوة الشعب فى نفوسهم ذلك الذى سيكون دائماً قادراً على صد أى عدوان

وقد بدأ البحث عن مبادئ جمالية جديدة عقب ثورة اكتوبر مباشرة حيث إجتهد النحاتون فى تقديم أشكال ومضامين جديدة تجمع خبرة الماضى واستشراف المستقبل دونما تنازل عن ما وصلت إليه فنون ما قبل ثورة اكتوبر (الفنون البورجوازية- او فنون العهود القيصرية) وقد أشار لينين- مؤكداً على ذلك - فى المجلد رقم ٣١ أن من مؤلفاته الكاملة بنفسه إلى ذلك قائلاً: أن المعرفة الدقيقة للثقافة التى أبدعتها البشرية على مدى تطورها هى التى ستمكننا من خلق الثقافة "البروليتارية".

فكان ظهور الواقعية الاشتراكية وتطويرها فيما بعد ثورة ١٩٠٥ وما قبل ثورة ١٩١٧ على أساس من المثل العليا الثورية ونضال الطبقة العاملة، منطقياً. ولم تتفتح حداثة الفن الاشتراكي والتغيرات الاساسية فى مبادئ المنهج الواقعى إلا بعد ثورة أكتوبر العظمى حيث كان من أبرز نتائج الماركسية اللينينة أنها غيرت نظرة الانسان ال عاى إلى التاريخ وإلى الحاضر.

ولقد أوضحت كلاسيكيات الماركسية اللينينة أن هناك قوانين تاريخية محددة يمكن التوصل إليها وأن الانسان يستطيع بالاستناد إلى منطق تلك القوانين أن يؤثر على مجرى التاريخ، وقد حقق هذا الاكتشاف تغييراً هائلاً فى سيكولوجية البشرية . وبدأ الناس يشعرون بقوتهم وعزمهم، لقد أكتسبوا حاسة التفاؤل التاريخى.

وتتجلى حاسة التقاؤل التاريخى هذه لدى أفضل شخصيات رواد الواقعية الاشتراكية و كذلك فى أهم وأشهر آثارها مثل مكسيم جوركى فى روايته الشهيرة (الأم)، حيث أن أدباءها وفنانيها يتشربون رغبة فى صنع التاريخ، وهم يصنعونه بالفعل إنهم ينظرون إلى العالم بأعين سادته وبناته الذين وضعوا نصب أعينهم غاية كبرى؛ هى أن يحولوا العالم ليكون من أجل سعادة الانسان ويجعلوا الارض موطناً جميلاً للبشرية التى أنحدرت من أسرة واحدة.

ويستطيع الباحثان أن يرصد هنا عدة أمور: أولها أن الكثيرين من نقاد الفن العالميين يتجاهلون الفن السوفييتى بشكل عام بإعتباره لم يأت بجديد على مستوى الشكل وان كل الفنانين السوفييت يتجمعهم (فيما يعتبر مغالطة تاريخية ونقدية كبرى) تشابه فى التناول... فى حين أن المتأمل لإبداعات الفن السوفييتى يكتشف أنه ليس واقعياً بالمعنى الفوتوغرافى للكلمة ولا متشابهاً كما راق للبعض أن يصمه.

وثانياً أن هناك ندرة- ويكاد الباحث يقول- إنعدام المراجع باللغة العربية فى مجال الفن عموماً والنحت على وجه الخصوص والنحت الروسى على وجه أكثر خصوصية... وذلك أمر يشكل علامة استفهام كبرى على المستويين النقدى والتاريخى.

و تكمن مشكلة البحث فى التساؤل التالى:

هل للنحت الصرحى التذكارى دور فى الحفاظ على الهوية؟

أهمية البحث : ترجع أهمية البحث الحالى الى:

١- التعرف على الصياغات التشكيلية و الجمالية و التقنيات و الخامات المتنوعة لأعمال النحت الصرحية فى المرحلة السوفييتية فى روسيا  
٢. التعرف على أهم النحاتين الروس الذين قدموا أعمالاً صرحية و كذلك التعرف على مختارات من اعمالهم.

٣. اثراء الذوق العام بالقيم الجمالية للنحت الصرحى من خلال لقاء الضوء على النحت الصرحى السوفييتى

أهداف البحث : يهدف البحث الحالى الى:

١. لقاء الضوء على النحت الصرحى السوفييتى و دراسة النظم والمعايير التى تحكم تصميماته ، وإيجاد رؤية فنية وعلمية لصياغة الاعمال النحتية بما يتناسب وهدف الحفاظ على الهوية المحلية.

٢. دراسة الابعاد الفلسفية والجمالية لفن النحت الصرحى السوفييتى .

٣. لقاء الضوء على القيم الفنية والفكرية التى تترتب عليها تشكيل وجدان المجتمع.

### حدود البحث:

سوف يلتزم الباحثان بتناول النحت الصرحى الروسى فى العصر السوفييتى و الذى يقع فى الفترة ما بين قيام ثورة أكتوبر الإشتراكية ١٩١٧م، وانتهاء الإتحاد السوفييتى ١٩٩١م. **فروض البحث:** يفترض الباحثان ما يلى:

١. وجود علاقة بين الابعاد الفلسفية والجمالية ومضمون النحت الصرحى وبين مسألة الحفاظ على الهوية الوطنية فى النحت السوفييتى.
٢. توجد علاقة جمالية بين النحت الصرحى والبيئة المحيطة به.

### منهجية البحث :

سوف يعتمد الباحثان على المنهج التاريخى النقدى، المنهج الوصفى التحليلى فى اطار الإجابة على تساؤل البحث.

### الأطار النظرى للبحث:

لم يتجاوز عمر الفن السوفييتى خمس وسبعون عاماً حيث يؤرخ لبدايته فى ١٩١٧ عند اندلاع ثورة أكتوبر الكبرى ، فيما يؤرخ لنهايته بعام ١٩٩١ عندما أعلن سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفييتى جورباتشوف بنفسه تفكيك الإتحاد السوفييتى و اعلان استقلال كل الدول الخمسة عشر التى كانت تشكل ذلك الإتحاد.

غير أنه فى تلك الفترة التاريخية القصيرة إستطاع الفنانون السوفييت أن يقدموا أعمالاً فنية لها قيمتها المتميزة.. وربما يكون من الصعب إن لم يكن من المستحيل وضع أو تحديد أهم سماته فى عبارة قصيرة وموجزة.. فهو فن يبجل الحياة والتطور والنمو والتقدم، وهو ينتمى أولاً وأخيراً للإنسان ويحترم عقله ونبلى شخصيته وينمى الدافع الإبداعى وراء روحه.

وقد وصل الفن السوفييتى لما هو عليه من تطور وتقدم بفضل ما قدمه الفنانون والقائمون على الثقافة فى البلاد بعد ثورة أكتوبر مباشرة.. حيث قاموا بمهمة لا نظير لها هى تصوير حياة الشعب وروحه فى فنونهم وتصوير الإنجازات التى نالوها من الحرية والثورة مع نضالهم من أجل مستقبل مشرف، فقد نبع الفن من طموحات الثورة وشجعتة العواطف القوية ، وهو ما أطلق عليه الواقعية الإشتراكية التى يمكن تتبع نموها وتطورها التدريجى من خلال الأعمال الفنية التى تعد من الأعمال الكلاسيكية للثقافة السوفييتية.

وكان هذا التطور نتيجة العمليات التى لمست كل جانب من جوانب الحياة المادية والروحانية للمجتمع وهذا هو بالضبط سبب ارتباط الفن السوفييتى إرتباطاً شديداً بقيام الإشتراكية وبناء الشيوعية فى مع كل الإنجازات الرائعة فى مجالات العلوم والتعليم ومع الإهتمام بالجانب الثقافى الأمر الذى نتج عنه تشكيل العالم الروحانى للإنسان الجديد ، الذى صار سيد حياته

وسيد مصيره ، وكما هو الحال فى الحياة السياسية للبلاد ، كان يرافق بناء الشيوعية كفاح مرير للطبقة الإجتماعية ولذلك كان على الفن الجديد أن يمهّد الطريق فى مجال الثقافة فى معاركه الحامية ضد الهجمات الغربية على الشيوعية .

وكانت هذه هى حرب الأيديولوجيات والنضال من أجل مستقبل الثقافة العالمية. وكانت السنوات الأولى بعد ثورة أكتوبر تتميز بجهود ضخمة لجعل الفن فى متناول الملايين العديدة من جموع الطبقة الكادحة.

وصدرت عدة قرارات حكومية بشأن تسجيل وحفظ الآثار التاريخية والفنية ، وتأمين المتاحف ومجموعات الأعمال الفنية الخاصة وحظر إخراج الأعمال الفنية والتحف الثمينة التاريخية خارج البلاد ، كل ذلك ساعد على وضع الإبداع على أساس عملى ليس فقط بالنسبة لحفظ الكنوز الفنية وتنظيم أعمال المتاحف ، وإنما أيضا بهدف إدراك أهمية التراث الفنى العظيم لكل العصور وفى كل بلدان الإتحاد السوفيتى من أجل تشكيل ثقافة فنية جديدة وكان ذلك سياسة محسوبة من الحكومة فى مجال الفن وهى سياسة كان لينين قد وضعها فى عام ١٩٢٠ فى خطبة مهمة " عن مهام جامعات الشباب " حيث يقول بوضوح :

" يجب أن تكون ثقافة البروليتاريا هى التطور المنطقى لمخزون المعرفة التى تراكمت لدى الإنسانية تحت نير المجتمع الرأسمالى البيروقراطى صاحب الأرض " ( )

وعن موضوع الفن نفسه قال لينين فى حديث مع كلارا زينكين : " يجب الحفاظ على كل ما هو جميل وأن يُوخَذ كمثل وكنقطة بداية حتى لو كان قديماً .. " ولماذا ندير ظهورنا لما هو جميل ونهجره كبداية أو كنواه لمزيد من التطور لكونه فقط قديم ؟. ولماذا نعبد الجديد كإله يرغم على الخضوع والخنوع فقط لأنه جديد ؟! . هذا هراء (†)

ومن الإسهامات الأخرى المهمة جداً فى تشكيل أو نشأة الفن السوفيتى ، ما يعرف بخطة لينين للدعاية الفنية الضخمة التى دعا إليها فى ١٩١٨ وهى الخطة التى تطلبت معالجة أيديولوجية للفن ، وإقامة التماثيل لكبار الفلاسفة والعلماء والكتاب والشعراء والفنانين والموسيقيين والممثلين فى الماضى فى بيتروجراد أو لينجراد فيما بعد وموسكو وغيرها من المدن .. وكان ذلك عملاً عظيماً من حيث تأثيره على بناء الإنسان والسوفيتى الجديد وقد لعب فيه العديد من الفنانين دوراً فعالاً ونشطاً ..

\* - فلاديمير لينين : عن الشباب . المجلد ١٩ ص ٢٦٠ / الترجمة العربية - دار التقدم موسكو ١٩٧٩ .

† - فلاديمير لينين : ما الفن . المجلد ٩ ص ١١٥ - الترجمة العربية دار التقدم ١٩٧٩ .

ووجدت أيضا فكرة الدعاية الصرحية للأعمال الأثرية والفنية الضخمة استجابة سريعة وجاهزية لدى النحاتين والرسامين وفناني الجرافيك والفن التطبيقي وبين المعماريين الذي رأوا في هذا الشكل الجديد الطريقة المؤدية إلى خلق فن يعكس الواقعية السوفيتية وكفاح الشعب الثوري . وكان يتطابق مع فكرة تزيين الشوارع في الأعياد والمهرجانات بأقواس النصر واللوحات الزخرفية والرايات والشعارات ، وكان لهذا النوع الجديد من الفن تأثير ملحوظ على النحت الصرحي و يذكر د أسامة السروي في الجزء الثاني من موسوعة الفن الروسي ص ٦٧١ : ان خطة الدعاية الصرحية كانت الأساس والخلفية التي أنطلق منها فنانون السوفييت حتى صارت المدن بجدرانها وميادينها ومدخلها وتقاطعات طرقها معارض دائمة تحت السماء المفتوحة للنحت الصرحي ، حيث توجه النحاتون السوفيت بقوة لهذا النوع من النحت لما له من بعد تربوي من خلال تأثيره المباشر على جماهير الشعب للإرتقاء بالجوانب العاطفية والفكرية والتذوق الجمالي لديها ، ذلك أننا لا نستطيع أن نفصل الفنان كخالق ومبدع عن الفنان كإنسان ، ويعتبر الشعب السوفيتي أكثر الشعوب صداقة مع النحت ، وصار الفن بذلك جزءاً من حياة الفرد الخاصة .

### فترات النحت السوفيتي

يمكن تقسيم تاريخ تطور النحت السوفيتي إلى عدة مراحل، تتميز كل منها بسمات خاصة :

#### أولاً : مرحلة ما بعد الثورة:

حيث أنه قد تم ازالة و نقل التماثيل المكرسة للقيصرية و التي كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد، و ذلك طبقاً لخطة الدعاية الصرحية التي وضعها فلاديمير لينين زعيم الثورة في عام ١٩١٨، وبالتالي تم اقامة أعمال فنية جديدة مكرسة للشخصيات العامة والمشاركين في صنع الثورة. فعلى سبيل المثال، في موسكو خلال الفترة ١٩١٨-١٩٢٠، تم إقامة حوالي ٢٥ نصب تذكاري جديد، وفي سانت بطرسبرغ تم إقامة ١٥ تمثالاً صرحياً، و في البداية تم صنعها في اساليب مختلفة: من الشكلية إلى الرمزية.

ولقد أقيمت هذه الأعمال في خامات رخيصة ولكن سرعان ما تشكل طابع موحد للنحت على الطراز الكلاسيكي .



شكل ( ١ ) يوضح نصب نحتى ل لينين يخطب في افتتاح النصب التذكارى لماركس وإنجلز - من أعمال ميزينتسيف ٧ نوفمبر ١٩١٨ - أسمنت مسلح - موسكو - التمثال لم يعد موجوداً. ثانياً في عام ١٩٣٠، تم إنشاء أسلوب نحت واحد معتمد من قبل سلطات الدولة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية - و هو الواقعية الاشتراكية ولقد كان للنحت في الحقبة السوفيتية دوراً مهماً يكمن فى إظهار توجهات الحكومة والحزب الشيوعي للمواطنين، ومن الأمثلة الحية على النحت في تلك الفترة أعمال مثل " الحجارة - سلاح البروليتاريا" للفنان إيفان شادر ، و " العامل و الفلاحة فيرا موخينا .



شكل (٢) الحجارة - سلاح البروليتاريا للفنان شادر - نسخة من التمثال في حديقة انتفاضة ديسمبر - برونز - ١٩٤٧ موسكو



شكل (٣) يوضح تمثال العامل و الفلاحة أمام أرض المعارض الدائمة للفنانة فيرا موخينا فولاذ مقاوم للصدأ ١٩٣٧ - موسكو



شكل (٤) يوضح تمثال مؤسس مدينة موسكو - الأمير يوري دوجاروكى للفنان أورلوف - برونز - ١٩٥٤ - موسكو



شكل (٥) يوضح تمثال للشاعر الثوري ماياكوفسكى من أعمال النحات كيبالنيكوف  
برونز ١٩٥٨ - موسكو



شكل (٦) يوضح تمثال بوشكين أمام متحف الفن الروسى من أعمال أنيكوشين  
برونز ١٩٥٧ - سان بطرسبورج

ثالثاً مرحلة الحرب و ما بعدها .

(والمقصود هنا هو الحرب العالمية الثانية و التى يأتى نكرها فى الأدبيات التاريخية الروسية باسم الحرب الوطنية العظمى) حيث استمرت الاتجاهات التقليدية التى كانت مقبولة فى السنوات الأولى لإنشاء دولة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. خلال هذه الفترة، تطور البورتريه بسرعة، وكانت المهمة الرئيسية للنحاتين هي إنشاء صور بطولية، مما يجعلها واقعية قدر الإمكان، و بمرور الوقت، اكتسبت الصورة النحتية بعض السمات الزخرفية، وأصبحت صور الأبطال أكثر قدسية . وفى مرحلة ما بعد الحرب بدأ التوسيع فى الأعمال الصرحية ، و اخذت الأعمال الضخمة فى الظهور تكريماً للشخصيات الثقافية والشخصيات التاريخية

و بالتوازي مع ذلك كانت تتأتى أعمال فنية بعيداً عن معيار الواقعية الاشتراكية ، على سبيل المثال إرنست ني ازفستتي و هو أحد الشخصيات المحورية في عالم النحت، الذي قدم أعمالاً مثل:- ("قلب المسيح"، "قناع الحزن"، "الانفجار الذري")، في الستينيات والسبعينيات. في القرن الماضي، كما أقام العديد من الأنصاب التذكارية. كما كان فاديم سيدور أحد النحاتين المهمين في تلك الفترة، حيث تجاوزت إبداعاته الأولى الحدود الراسخة للتقاليد الأكاديمية وكانت مشبعة بأسلوب طليعي فريد من نوعه. و قد استخدم مواداً مختلفة لعمله: الخشب والمعدن وصب البرونز. في الثمانينيات، ابتكر سيدور أعمالاً في أسلوب فن البوب آرت .. و هناك أحد أساتذة النحت الأكثر نجاحاً وتألقاً في الحقبة السوفيتية، والذي عمل في النصف الثاني من القرن الماضي، و هو زوراب تسيريتيلي الذي تزين أعماله بلداناً عديدة بالإضافة الى موسكو .

#### النحت السوفيتي خارج حدود روسيا :

#### ١ - الفنان فوشيتيتش : تمثال المحرر السوفيتي

من ارتفاع ثلاثين مترًا، يطل تمثال برونزي لجندي سوفيياتي على مدينة برلين المسالمة، ويحمل جندي طفلاً بين ذراعيه. و قد أقيم النصب التذكاري الشهير على خلفية قصة لجندي روسي من سيبيريا هو نيكولاي ماسالوف، الذي أنقذ في أبريل ١٩٤٥ فتاة ألمانية صغيرة من تحت نيران كثيفة. و هي واحدة من المآثر العديدة للجنود السوفييت التي أثرت في أعماق روح النحات إيفجيني فوشيتيتش، وتم الاعتراف بمشروعه كأفضل عمل من بين ٣٣ عملاً تم تقديمه للمسابقة. و من مفارقات الزمن أن يرتفع ذلك النصب التذكاري على قاعدة مصنوعة من الجرانيت كان قد تم إعدادها على ضفاف نهر الأودر بأمر من هتلر ب نفسه لبناء نصب تذكاري للنصر... على الاتحاد السوفيتي.

و قد أقيم هذا الأثر الصرحي في قلب برلين ١٩٤٦ - ١٩٤٩ بعد أن دخلتها قوات الجيش الأحمر السوفيتية، إثر مطاردتها لفلول جيش هتلر النازي المهزوم .. و يأتي ضمن مجموعة تذكارية نحتية و معمارية صرحية متكاملة، تحوطها حدائق " تريبتوف " الفسيحة وأبنية وتكوينات معمارية تؤدي في النهاية إلى التمثال الصرحي المركزي بها، والذي سوف نتناوله الآن بالشرح والنقد والتحليل.

ولقد قصد الفنان بهذه المجموعة إقامة رمز صرحي يظل مدى التاريخ شاهداً على إنتصار السوفييت على الفاشية إحياءاً لذكرى الشهداء أبطال المعارك الأخيرة التي دارت رحاها

فى ضواحي برلين بهدف إقتحامها وإحتلال الرايخستاج لإعلان سقوط النازية إلى الأبد وإعلان انتصار إتحاد شعوب السوفييت عليها ودحرها فى عقر دارها.

ولقد أراد النحات الكبير فوتشيتش بمشاركة المعمارى بيلوبولسكى أن يقيما نصباً تذكاريًا غير عادى، مختلفاً عن تلك المسلات التذكارية المتعارف عليها بشكل تقليدى عند شواهد القبور ، مراعين فى ذلك تألف التكوين النحتى مع التكوين المعمارى من ناحية وتآلفهما معاً والفراغ الفسيح المحيط بهما، كانت معادلة صعبة تصدى لها هذان الفنانان المبدعان اللذان تفوقا بمشروعهما هذا على كل من تقدم لمسابقة إقامة ذلك النصب التاريخى فى تلك اللحظة التاريخية الحاسمة .

ويمثل النصب جندى مهاب يقف فى إباء ، يمسك سيفاً متدلياً إلى الأسفل بيده اليمنى ويحمل طفلة على يده الأخرى ، ويرتفع فوق الأحجار البيضاء التى هى الضريح الذى يعلو الربوه ما فوق المقابر والمكسوة بالخضرة الناصعة فيما على جانبى السلم الصاعد .. يقف هذا الجندى الذى يحمل فوق كتفيه وشاحه الاحتفالى الإستعراض ، فوق حطام صليب هتلر المعقوف .. وقد استنطال سيفه حتى ما أسفل قدميه ليلاصق القاعدة الحجرية التى هى الكتلة البرونزية الثقيلة لنجمة هتلر فالجندى من فوقها ..

و بنظرة تأمل للتمثال نلاحظ العروق النافرة فى ظهر يدي الجندى و الطفلة الصغيرة التى تشبثت به وملامح وجهها الساكن المستكين وإحساس الأمان الذى إرتسم عليها ، كسرات ملابس الجندى وثنايا رداءه الاحتفالى ، البليغة فى غير توتر ، وحذائه الثقيل الذى يدوس به رمز النازية ، وأخيراً سيفه البتار الذى شق الجزء الذى لامسه من حطام الرمز المهزوم .. أما بورتريه ذلك الجندى الشاب فيعكس عنفوان النشوة بالنصر .. والعزة والشموخ ناظراً للأمام فى ثقة وحكمة وروعة ..

إن هذا التمثال الذى يعتبر مفخرة النحت السوفيتى يلخص الإنتصار العظيم بعد دمار السنوات الأربع الرهيب الذى أصاب روسيا وإلحاد السوفيتى على يد الفاشيست .



شكل (٧) يوضح تمثال الجندى المنتصر - من أعمال يفجيني فوتشيتش - برونز ١٩٤٦ - ١٩٤٩ برلين

## تمثال الوطن الأم فى كييف :

هو تمثال ضخم أقيم فى مدينة كييف السوفياتية على الضفة اليمنى لنهر الدنيبر وهو أعلى تمثال على أراضى أوكرانيا، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يقام فيها تمثال نصبى بهذا الحجم فى الإتحاد السوفياتى، تم افتتاحه احتفالاً بأعياد النصر فى التاسع من مايو عام ١٩٨١ كجزء من مجمع متاحف بحضور ليونيد بريجنيف، زعيم الإتحاد السوفياتى حينها، ويمثل امرأة ممشوقة القامة تحمل سيفاً بيدها اليمنى و درعاً بيدها اليسرى وفى التمثال رموز كثير تشير الى القوة و عزة النفس.



شكل ( ٨ أ، ب ، ج ) يوضح ويمثل امرأة ممشوقة القامة تحمل سيفاً بيدها اليمنى و درعاً بيدها اليسرى، ولقد تم ازالة المنجل و المطرقة ( شعار الإتحاد السوفياتى ) من قبل حكومة أوكرانيا واستبداله بشعار الدولة الأوكرانية فى ٢٣ أغسطس ٢٠٢٣ على إثر الحرب الروسية الأوكرانية



جزء تفصيلى من العمل النصبى

الفنان باجداساريان :

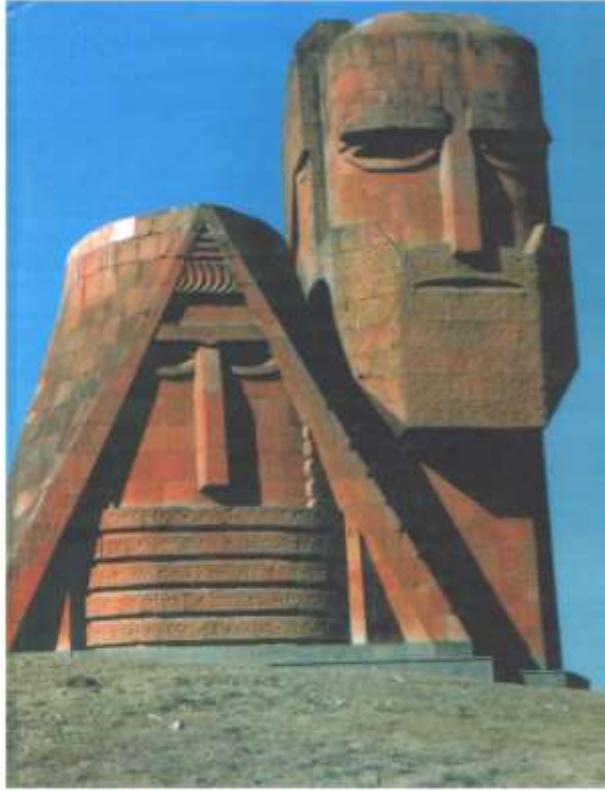
ففى عام ١٩٦٧ قدم الفنان عملاً نحتياً معمارياً صرحياً بمنطقة آرتساخ بإقليم كارباخ بإرتفاع تسعة أمتار وباستخدام حجر التوف الذى هو أرض أرمينيا ( كما سلفت الإشارة ) وجاء هذا العمل بعنوان ( نحن جبالنا ) والمقصود هنا هو التأكيد على إنتماء منطقة كارباخ إلى أرض أرمينيا وجبالها .

ويعود الضمير نحن هنا على أهل كارباخ وأهل أرمينيا على حد سواء أما كلمة (جبالنا) فيقصد بها جبال أرارات التى هى أرض أرمينيا المغتصبة حيث إحتلتها الأتراك منذ عام ١٩١٨ ولا زالت تقع فى حوزة الأراضى التركية .

وفى منطقة أرارات يوجد جبلين رئيسيين يرمزان لتلك القطعة الغالية من أرض الأرمن ويقال أن على قمة أحدهما توجد حطام سفينة نوح حيث كانت هذه القمة هى الجزيرة اليابسة أثناء الطوفان الذى غطى سطح البسيطة .

ويعلو أحد هذين الجبلين الآخر وهو الشكل الذى استعاره باجداساريان فى عمله هذا حيث أقام بناءً رأسياً يمثل رأس رجل أرمنى بلامحه الأصيلة حيث كثافة شعر الذقن والحواجب والشم الدقيق والأنف المعقوف، إلى جانب بناء آخر يمثل شكل الخيمة الأرمينية ويحمل ملامح امرأة بلامح أرمينية أصيلة كذلك حيث الأنف الطويل والحواجب المعقودة المتصلة فى كثافة والعيون الواسعة وإرتفع البناء الذى يمثل رأس الرجل عن ذلك البناء الذى يمثل رأس المرأة ليرمز بهما إلى تلك النسبة بين إرتفاعات جبال أرارات .

والحقيقة أن موضوع أهل كارباخ وموضوع جبال أرارات ظلاً ملازمين للفنان طوال عطائه الفنى حيث تردداً كثيراً فيما قبل وما بعد هذا النصب الجديد فى تكوينه ومحتواه .



نحن جبالنا ، من أعمال سركيس باجداشاريان ، توف ، بآقلم لاجورني كارباخ ، مدينة ستيبالكريت 1967

شكل ( ٩ )

#### الفنان يريفاند كوتشار :

تجدر الإشارة إلى واحد من أهم أعمال النحت السوفيتي الصرحي جسده النحات الأرمني الكبير يريفاند كوتشار في عام ١٩٥٩ لأحد الأبطال التاريخيين وهو داود ساسونسكي ممتطياً سهوة جواده الذي يرتكز على خلفيته وذيله في حركة وثب قوية وواثقة فيما أمسك البطل ساسونسكي بسيفه العريض بكلتا يديه وكأنه يستعد للإنقضاض على عدوه في غير تردد وقد حكم جواده بكلتا قدميه فانفردت واحدة وانتثت الأخرى حتى يتحقق إيزان الجسد فوق سهوة الجواد الوثاب واستطاع النحات المحنك ذو الخبرة الواسعة في صناعة تماثيل الخيل يجعل من جسد الحصان لحناً صارخاً يعبر عن القوة والجرارة ويؤكد إنطلاقه للأمام بالسيف الذي طوحه البطل إلى الخلف في شكل أفقى يعضده وشاحه المتطاير ليزداد التحام الجسد بالسيف ويجعلك تشعر بقوة الضربة التي يعزم البطل تسديدها ..

و يرى الباحثان أن هذا العمل لا يقل أهمية من حيث التقنية العالية التي يتميز بها عن تمثال فالكوفى الذي أقامه لقيصر روسيا بطرس الأكبر في عام ١٨٢٠ في مدينته المطللة على البلطيق (سان بطرسبورج) .

فكلاهما يرتكز على قدميه الخلفيتين والذيل في قفزة جريئة إلا أن القاعدة عند كوتشار رأسيه من البازلت ذات نتوءات متكسرة تشبه جبال أرمينيا فيما أقامه فالكوفى على صخرة من

الجرانيت الوردى الناعم عزف بها سيفونية هادئة ذات موجات وسطوح إنسيابية فيما إهتم كوتشار بوضع عمله الصرحى برمته فى قلب حوض مياه لتتساب من تحت أقدام التمثال نافورة مياه فى هدوء على الجزء الأمامى لصخرة البازلت لتلطف وتخفف من حدة النتوءات وتوتر السطح . ويلاحظ بشكل عام فى النحت الصرحى الأرمنى إقترانه بالنوافير وينابيع المياه .. كما هو الحال عند آروت يونيان فى عمله المكرس لسياط نوبا ونصب الصداقة بين يريفان وكرارا . وكما هو الحال فى الصرح العظيم الذي يمثل أرمينيا - الأم ( الوطن - الأم ) الذى أقامه آراسركيسيان بمدينة لينيناكان عام ١٩٧٥ حيث يرتفع التمثال إلى ما يزيد عن الخمسين متراً فوق هضبة تصعد إليها بسلام عظيمة يتوسطها نافورة تنساب منها مياه هادئة أثناء الصعود إلى الأعلى محدثةً خيراً حنوناً يرمز لعطاء الوطن - الأم الذى مانفك يتأتى عبر الأجيال المتعاقبة. نعود إلى عمل يريفاند كوتشار العظيم ونقول أن المياه التى جعلها تتساب تحت أرجل جواد ساسونسكى تؤكد من جهة أخرى - إلى جانب بعدها الجمالى - جسارة الخيل القادر على خوض غمار المياه والمستنقعات فهو قادر على التقافز بين الجبال المتكسرة والأراضى الوعرة وكذلك مسطحات المياه التى لا يعرف أعماقها..



شكل ( ١٠ ) تمثال داوود ساسونسكى من أعمال يريفاند كوتشار

برونز ١٩٥٩ - يريفان

### النتائج وتوصيات

اولاً:النتائج : توصل الباحث من خلال الدراسة الى :

- أن هناك دور لأعمال النحت الصرحية فى الحفاظ على ذاكرة الأمة الروسية فى العهد السوفييتى.
- هناك رؤية جمالية خاصة بالتماثيل التى أقيمت فى الإتحاد السوفييتى .
- اهتم الفنان السوفييتى بدراسة الواقع للتعبير عنه بصورة تؤكد الحفاظ على الهوية .

## ثانيا التوصيات :

دراسة النحت النصبى السوفييتى و جعله على خريطة الفن العالمى .  
الاهتمام بجماليات العمل الفنى والاستفادة من الاعمال الصرحية فى الفن السوفييتى  
الخلاصة:

إستطاع النحاتون السوفييت على أساس قومى أن يحافظوا على هويتهم الخاصة أن يعبروا عن أفكار إنسانية شاملة قريبة وعزيزة على البشرية بأسرها ، كما استطاعوا أن يرتبطوا إرتباطاً أساسياً بعصرهم مدركين قدرهم ومصيرهم التاريخى وأهدافهم التاريخية من خلال أعمالهم التى تميزت بالتقاول والحماس والتقدم والروح الإنسانية الباهرة ودفء العواطف وجيشانها .

إن ظهور النحت الصرحى السوفييتى كان أحد مطالب العصر الإشتراكى ، حيث تأججت الطاقة الثورية إبان ميلاد عالم جديد يسود فيه حب الإنسان لأخيه الإنسان .. وتأججت العاطفة الثورية إستجابة لبناء وميلاد الإنسان الجديد القادر على التخلص من الأحقاد والضغائن والتناقضات والأنانية والجشع ، القادر على العطاء والحب والذى يتمتع بإيمانه بالصدقة بين الشعوب طريقاً للمحبة والإخاء والإيمان بالمثل العليا وحب الحياة والإستعداد بالتضحية من أجلها.

## المراجع :

### أولاً المراجع العربية :

- زكريا ابراهيم : مشكلة الفن ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١٥٠
- يوسف ناصر المليفى : مشروع مقترح لاقامة حديقة نحتية وابعادها التربوية والجمالية والتقنية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠١٠ ، ص ١٠
- أحمد أحمد يوسف : الفن السوفييتى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ص ١٥٠
- فلاديمير لينين : الأعمال الكاملة المجلد رقم ٣١ ص ١٩٥
- فلاديمير لينين : عن الشباب . المجلد ١٩ ص ٢٦٠ / الترجمة العربية - دار التقدم موسكو ١٩٧٩ .
- فلاديمير لينين : ما الفن . المجلد ٩ ص ١١٥ - الترجمة العربية دار التقدم ١٩٧٩ .
- أسامة السروى : الأثر الأيديولوجى على النحت الروسى فى العهد السوفييتى ، بحث منشور - مجلة بحوث فى التربية الفنية - العدد ؟ ص ؟
- أسامة السروى : موسوعة الفن الروسى الجزء الثانى ص ٦٧١

ثانياً المراجع الأجنبية ومواقع الانترنت:

- 1 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D9%88%D9%86>
- ٢ <https://www.bbc.com/russian/articles/c6pr13q97wvo>
- ٣ [https://www.google.com/search?q=%D0%A1%D1%82%D0%B0%D1%82%D1%83%D1%8F+%D0%A0%D0%BE%D0%B4%D0%B8%D0%BD%D0%B0-%D0%9C%D0%B0%D1%82%D1%8C+%D0%B2+%D0%9A%D0%B8%D0%B5%D0%B2%D0%B5+%D0%BF%D0%BE%D0%B4%D0%BD%D0%B8%D0%BC%D0%B0%D0%B5%D1%82%D1%81%D1%8F&rlz=1C1CHZN\\_enEG1059EG1059&oq=%D0%A1%D1%82%D0%B0%D1%82%D1%83%D1%8F+%D0%A0%D0%BE%D0%B4%D0%B8%D0%BD%D0%B0-%D0%9C%D0%B0%D1%82%D1%8C+%D0%B2+%D0%9A%D0%B8%D0%B5%D0%B2%D0%B5+%D0%BF%D0%BE%D0%B4%D0%BD%D0%B8%D0%BC%D0%B0%D0%B5%D1%82%D1%81%D1%8F&aqs=chrome..69i57.4162j0j9&sourceid=chrome&ie=UTF-8](https://www.google.com/search?q=%D0%A1%D1%82%D0%B0%D1%82%D1%83%D1%8F+%D0%A0%D0%BE%D0%B4%D0%B8%D0%BD%D0%B0-%D0%9C%D0%B0%D1%82%D1%8C+%D0%B2+%D0%9A%D0%B8%D0%B5%D0%B2%D0%B5+%D0%BF%D0%BE%D0%B4%D0%BD%D0%B8%D0%BC%D0%B0%D0%B5%D1%82%D1%81%D1%8F&rlz=1C1CHZN_enEG1059EG1059&oq=%D0%A1%D1%82%D0%B0%D1%82%D1%83%D1%8F+%D0%A0%D0%BE%D0%B4%D0%B8%D0%BD%D0%B0-%D0%9C%D0%B0%D1%82%D1%8C+%D0%B2+%D0%9A%D0%B8%D0%B5%D0%B2%D0%B5+%D0%BF%D0%BE%D0%B4%D0%BD%D0%B8%D0%BC%D0%B0%D0%B5%D1%82%D1%81%D1%8F&aqs=chrome..69i57.4162j0j9&sourceid=chrome&ie=UTF-8)
- ٤ [https://www.google.com/search?q=%D0%A1%D0%BA%D1%83%D0%BB%D1%8C%D0%BF%D1%82%D0%BE%D1%80+%D0%95%D0%B2%D0%B3%D0%B5%D0%BD%D0%B8%D0%B9+%D0%92%D1%83%D1%87%D0%B5%D1%82%D0%B8%D1%87.&source=lmns&bih=657&biw=1349&rlz=1C1CHZN\\_enEG1059EG1059&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwjnf3w2s6EAXVgUaQEHXCMAAnYQ0pQJKAB6BAgBEAI](https://www.google.com/search?q=%D0%A1%D0%BA%D1%83%D0%BB%D1%8C%D0%BF%D1%82%D0%BE%D1%80+%D0%95%D0%B2%D0%B3%D0%B5%D0%BD%D0%B8%D0%B9+%D0%92%D1%83%D1%87%D0%B5%D1%82%D0%B8%D1%87.&source=lmns&bih=657&biw=1349&rlz=1C1CHZN_enEG1059EG1059&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwjnf3w2s6EAXVgUaQEHXCMAAnYQ0pQJKAB6BAgBEAI)